

التبيان في تفسير القرآن

(354) بذلك لا يخفى عليه شئ من ذلك. ثم وصف المؤمنين الذين تقدم ذكرهم فقال " اولئك هم الصادقون " على الحقيقة الذين يستحقون ثواب الله تعالى. قوله تعالى: (قل أتعلمون الله دينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شئ عليم (16) يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هديكم للإيمان إن كنتم صادقين (17) إن الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون) (18) ثلاث آيات. قرأ ابن كثير وحده " بما يعملون " بالياء على الغيبة. الباقيون بالتاء على الخطاب. يقول الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله) " قل " لهؤلاء الكفار " أتعلمون الله دينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شئ عليم " فالتعليم تعريض من لا يعلم حتى يعلم بالفهم المعنى أو خلق العلم له في قلبه، فعلى هذا لا يجوز أن يعلم العالم لنفسه الذي يعلم المعلومات كلها بنفسه، ولا يحتاج إلى من يعلمه ولا إلى علم يعلم به، كما أنه من يكون قديماً بنفسه استغنى عن موجد يوجده، وإنما يحتاج إلى التعليم من يجوز أن يعلم وألا يعلم، ومن يخفى عليه شئ دون شئ، ففي الآية دلالة على أن العالم بكل وجه لا يجوز أن يعلم. والمعنى بالآية هم الذين ذكرهم في الآية الاولى وبين أنهم منافقون لقول الله لهم " أتعلمون الله دينكم " إنا آمنا بالله وبرسوله، وهو تعالى يعلم منكم خلاف ذلك من الكفر والنفاق، فلفظه لفظ الاستفهام والمراد